مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
المجلـد 5 العـدد 2 / ديسمـبر 2019
ص ص: 93-105

الثّقافة العربيّة الإسلاميّة وعلاقتها بالتّربيّة والتّعليم

Arab - Islamic culture and its relationship to education

هشام فرّوم [1*] ، محمد رضا بركاني [2]

[1] جامعة الشاذلي بن جديد– الطارف (الجزائر)، hichamferroum@gmail.com

[2] جامعة الشاذلي بن جديد– الطارف (الجزائر)، berkanirida@gmail.com

الاستلام:2019/10/15 القبول:2019/12/09 النشر:2019/12/09

الملخص:

يعدّ الإنسان صانع الثقافة وحاملها وناقلها من جيل إلى جيل، وهذا لن يتم بمعزل عن التربية والتعليم اللّذان يشكّلان جزءًا من ثقافة المجتمع، بل أنّ العمليّات المختلفة الّتي تمكّن الثّقافة من الاستمرار والتطوّر هي العمليّات التربويّة التعليميّة، من منطلق أنّ التربية والتعليم هي العمود الفقري للثّقافة، وأنّ الثّقافة هي روح التربيّة والتعليم. لذلك لابدّ من فهم الطّرائق والأساليب التربيّة النّاجحة الّتي تقودنا إلى الحفاظ على هوياتنا وعراقة مجتمعاتنا وبداننا من التآكل والاندثار، من خلال صناعة جيل متشبّع بثقافته العربيّة الإسلاميّة.

الكلمات المفتاحية: الثّقافة، العربيّة، الإسلاميّة، التّربيّة، التّعليم.

Abstract:

Man is the creator, bearer and carrier of culture from generation to generation. This will not be done in isolation from education, which is part of the culture of society, but the various processes that enable culture to continue and develop are educational educational processes, in the sense that education is the backbone of culture. Culture is the spirit of education. Therefore, we must understand the successful methods and methods of education that lead us to preserve our identities and the roots of our societies and without erosion and extinction, through the creation of a generation imbued with the Arab-Islamic culture.

Key word: Culture, Arabic, Islamic, Education, Education.

[*] **المؤلف المرسل:** هشام فروم، **الايميل:** hichamferroum@gmail.com

تقديم:

تكمن طبيعة العلاقة بين التربية والثقافة في كونها علاقة حركية متفاعلة مستمرة لا تقتصر على زمان أو مكان معين بل هي علاقة إيجابية تجديدية تسعى دوما إلى نقل الثقافة بصورتها الصحيحة إلى المتعلمين ثمّ إلى الشعوب والعوالم بطريقة حضارية معتمدة على وسائل تربوية متطورة يكون الهدف الأسمى نشر الثقافة وتعزيزها وبقائها. لذلك ينبغي أن يتوجه التعلم في البلاد العربية الإسلاميّة إلى غاية كليّة عليا هي تنميّة البشر في المجتمع الإسلامي العربي تنمية شاملة ومطردة تشمل الصغار والكبار، الّذين يمثلون البيئة الاجتماعية للأطفال، ويؤثرون في تكوين شخصياتهم –بطريقة لا شعورية– أبلغ تأثير، والتنمية الشاملة تعني أن نعنى في التربية –في آن واحد– بتنمية كلّ جوانب الشخصية، البدنية، والعقلية، والقيمية، والاجتماعية، دون إفراط أو تفريط في أي جانب من هذه الجوانب.

أولا– مفهوم الثقافة:

أ– الثقافة لغة: ورد المفهوم اللغوي لمادة "ث ق ف" في لسان العرب:" (ثقف) ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً حَذَقَه ورجل ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ حاذِقٌ فَهِم... وأَتبعوه فقالوا ثَقْفٌ لَقْفٌ و رجل ثَقْفٌ لَقْفٌ وثَقِفٌ لَقِفٌ وثَقِيفٌ لَقِيف بَيِّنُ الثَّقافةِ واللَّقافةِ إذا كان ضابِطاً لما يَحْوِيه قائماً به ويقال ثَقِفَ الشيءَ وهو سُرعةُ التعلم ثَقِفْتُ الشيءَ حَذَقْتُه وثَقِفْتُه إذا ظَفِرْتَ به وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أي صار حاذِقاً خفيفاً ومنه المُثاقَفةُ وثَقِفَ أَيضاً ثَقَفاً مثل تَعِبَ تَعَباً أَي صار حاذِقاً فَطِناً..."[1]. وثَقِف الرجل في الحرب أدركه، وظفر به، ففي القرآن الكريم: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ}[2]. و{وَإِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُون}[3]. ويجيء الفعل –أيضا– من باب كَرُمَ؛ فيقال: ثَقُفَ الرجلُ: صار حاذقا في علم أو صناعة. فكلمة ثقف في المعجم العربي تعني سرعة التّعلم والحذق في الشيء.

ب– الثقافة اصطلاحا: تناول العلماء مفهوم الثقافة بتعاريف مختلفة، حسب تخصصاتهم واتجاهاتهم الاجتماعية والمعرفية، وتوجهاتهم الفكرية المسايرة للتقدم الفكري والحضاري، وبناء على ذلك فقد جاء مفهوم الثقافة في قاموس تعليمية اللغات، على شكل مجموعة من

الآراء والأفكار فهي " تلك الحالة للفكر المتشبع بالمعارف المختلفة والواسعة كما أنها تمثل مجموعة المظاهر الفكرية لمفهوم مرادف للحضارة..."[4].

وعرّفت الثقافة في المعجم الفلسفي بوصفها مصطلحا: "كلّ ما فيه استثارة للذّهن، وتهذيب للذوق، وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع. وتشمل على المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق، وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه، ولها طرق ونماذج عمليّة وفكريّة وروحيّة، ولكلّ جيل ثقافته الت استمدّها من الماضي، وأضاف إليها ما أضاف في الحاضر، وهي عنوان المجتمعات البشريّة"[5].

أما في معجم عصر العولمة فقد ورد تعريف الثقافة على أنها :" البيئة التي يحيا فيها الإنسان والتي تنتقل من جيل إلى جيل ، وتتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة من السلوك المكتسب عن طريق الرموز، وتتكون ثقافة أي مجتمع من إيديولوجياته وأفكاره ومعتقداته ودياناته ولغاته وفنونه وقيمه وعاداته وتقاليده وقوانينه وسلوكات أفراده، وغير ذلك من وسائل حياته ومناشط أفكاره"[6].

لقد احتوى هذا التعريف مكونات الثقافة المادية والمعنوية، التي ترتبط في معظمها بعملية الاكتساب التي تمارس داخل المجموعة الاجتماعية المحددة جغرافيا.

والمتأمل في مفهوم الثقافة يلاحظ أنها تنقسم إلى قسمين:

1. قسم مادي يعنى بوسائل التطور وأدوات التطور وأدوات التقدم.
2. وقسم معنوي يضم الأفكار، والقيم والمعتقدات والإيديولوجيات، وأساليب الحياة.

فالتكامل بين الجانبين المادي والمعنوي نتيجة حتمية، وهو بالضرورة بمكان، ولا يمكن الفصل بينهما في أي حال من الأحوال؛ لأن التركيز على أحدهما وإهمال الآخر يؤدي إلى حدوث فجوة بينهما، أو ما يسمى بالتخلف الثقافي.

إمّا إذا تحدثنا عن مصطلح الثقافة في الدراسات الأنثروبولوجية فنجد لها كما هائلا من التعريفات والتحديدات والماهيات. ومن التعاريف التي لاقت رواجا واستحسانا من قبل

العلماء تعريف عالم الأنثروبولوجيا البريطاني **إدوارد بيرنت تايلر** في قوله: "الكلّ المركّب الّذي يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بما هو عضو في المجتمع". ورغم عدم حسم ذوي الاختصاص لطبيعة (ظاهرة الثقافة) ومكوّناتها وللعلاقات بين هذه المكونات؛ إلاّ أنّ علماء الأنثروبولوجيا اتفقوا على أنّ الثقافة مركّب معقّد، يضمّ مكوّنات أو مفردات تتباين طبيعتها، وتختلف وظائفها بالنسبة للفرد والمجتمع.

ثانيا- أبعاد الثقافة: للثقافة أبعاد تختلف من لغة إلى لغة لأخرى ؛ ففي اللغة العربية تتمثل أبعادها فيما يلي:[7]

1. إن مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية ينبع من الذات الإنسانية ولا يُغرس فيها من الخارج ويعني ذلك أن الثقافة تتفق مع الفطرة.
2. إن مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تُصلح الوجود الإنساني.
3. أنه يركز في المعرفة على ما يحتاج الإنسان إليه طبقًا لظروف بيئته ومجتمعه.
4. أنها عملية متجددة دائما؛ فالثقافة نتاج إنساني يمكن دراستها وهيكل خاص وأنظمة وأشكال السلوك التي لها صفة الاستمرارية والتغير من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن النظر إليها من وجهة نظر تفاعل الأفراد أو الجماعات على أنها الإنتاج النفسي الذي ينتقل إلى الآخرين ليس من طريق الوراثة الميكانيكية بل من طريق التعلم الإنساني.

ثالثا- خصائص الثقافة العامة: في إطار ما سبق يمكن تحديد بعض خصائص الثقافة العامة:[8]

1. تنشأ الثقافة في مجتمع معين ويظهر جليا في سلوك أعضاء ذلك المجتمع.
2. الثقافة قابلة للتناقل وعملية التناقل تقتصر على الإنسان بوصفه الكائن الوحيد الذي يبدو قادرا بدرجة كبيرة على أن ينقل ما اكتسبه من عادات لأقرانه.
3. تتميز الثقافة بالدوام والاستمرار عبر الزمن بسبب قدرتها علي تخليد نفسها وعلى البقاء بعد انقراض أي من الشخصيات التي تسهم فيها.

4. الثقافة ميراث اجتماعي، فالعادات الخاصة بالنظام الثقافي تنتقل وتستمر عبر الزمن، كما يشارك فيها كل الأفراد الذين يعيشون داخل تجمعات منظمة أو جماعات تحرص على الامتثال لتلك العادات تحت وطأة الضغوط الاجتماعية.
5. للثقافة وظيفة التوافق فهي تتوافق مع البيئة الجغرافية للمجتمع ومع الشعوب المحيطة بها كما تتوافق المطالب النفسية والبيولوجية للكائن البشري.
6. الثقافة تنظيم يشمل مظاهر الانفعال والأفكار والمشاعر التي يعبر عنها الإنسان عن طريق الرموز بفضل اللغة التي يتعامل بها وبهذه الصفة الرمزية أصبح من السهل انتقال الثقافة.
7. الثقافة مكتسبة فهي المصطلح الاجتماعي للسلوك المتعلم فجوهر الثقافة عند الإنسان هو التعلم تمييزا لها عن الصفات الموروثة وتأكيدا لقدرته على التعلم.
8. الثقافة عقلية فهي تتكون من السلوك المكتسب والفكر المكتسب لدى أفراد المجتمع ويتمثل هذا الفكر في المعاني والمثل والأنظمة والمعتقدات.
9. الثقافة تنظيم يقوم على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد ووظيفتها توجيه سلوك هؤلاء الأفراد.
10. الثقافة مثالية وواقعية فالثقافة المثالية تشتمل على الطرق التي يعتقد الناس أن من الواجب عليهم السلوك وفقها أو التي قد يرغبون في إنتاجها أو التي يعتقدون أنه من الواجب عليهم السلوك بمقتضاها.

رابعا: مكوّنات الثّقافة العربيّة الإسلاميّة: نظرا لأهمية الثقافة ومدى تأثيرها على الهوية العربية الإسلامية وجب تحديد مجموعة من المكونات والخصائص التي تنفرد بها ثقافتنا نظرا لتميزنا عن غيرنا من الأمم في الدين والعقيدة والبيئة والفكر وغيرها لذلك فهي تتكون من الآتي:[9]

أ- **الإسلام:** الدين هو المكون الأول لثقافة الأمة...؛ هو الذي يجعل للإنسان هدفا ورسالة، ويجعل للحياة معنى ومذاقا، ويصل الوجود الإنساني بالأزل والأبد، لذلك كان للإسلام تأثيره العميق والشامل في ثقافة أمتنا العربية والإسلامية.

ب- اللغة العربية: واللغة هي المكون الثاني للثقافة، فهي وعاء العلوم والمعارف جميعا، وأداة الإفهام والتعبير العلمي، والفني، ووسيلة التأثير في العقل والشعور بأدبها ونثرها وشعرها وحكمها وأمثالها وقصصها وأساطيرها، وسائر ألوانها وأدواتها الفنية.

ولثقافتنا خصائص محددة تتمثل في:[10]

1. **الربانية:** فهي ثقافة معجونة بالجانب الإلهي، قد امتزجت فكرة الإيمان عامة والتوحيد خاصة ، بجوانبها كلها.
2. **الأخلاقية:** تستمد الأخلاق من الكتاب والسنة النبوية الشريفة، لهذا كان لها المكانة الشاسعة، والأثر العميق في ثقافتنا، فجاءت أهدافها راقية وسامية.
3. **الإنسانية:** فالثقافة المستمدة من روح الدين والسنة العطرة لا ريب أنها إنسانية بالدرجة الأولى لاحترام الإنسان، ورعاية كرامته، وتحديد حقوقه ورسم حدوده، فهي إذا تقوم على الأساس أن الإنسان مخلوق مكرم.
4. **العالمية:** مادامت سنة الحياة جعلت لكل إنسان ثقافة، فلا غرو أن تكون ثقافة عالمية المنزع والوجهة، لذلك عملت على تقريب الفوارق بين بني الإنسان بعد أن كانت محتكرة على فئة دون أخرى؛ وبالتالي فرقت بين بني البشر قديما وحديثا.
5. **التسامح:** ومن دلائل العالمية وجود خصيصة "التسامح " فيها، ولهذا وسعت هذه الثقافة وهذه الحضارة غير المسلمين.
6. **التنوع:** فهي ليست مجرد ثقافة دينية، كما يتصور بعضهم إنها ثقافة واسعة متنوعة، تحوي الدين بفروعه المتعددة، واللغة والأدب والفلسفة، والعلوم الطبيعية والرياضية، والعلوم الإنسانية، والفنون المختلفة.
7. **الوسطية:** فهذه الثقافة تمثل المنهج الوسط للأمة الوسط، بخلاف الأمم الأخرى التي أفرطت تفريطا كبيرا في الاحتكار وحب الذات وغيرها.
8. **التكامل:** إن صفة التكامل في الثقافة العربية الإسلامية واضحة وبارز حيث إن الثقافة اللغوية تخدم الثقافة الدينية، وهذه تغذي الثقافة الإنسانية، وكل هذه تستفيد من الثقافة العلمية.

خامسا– الثقافة وعلاقتها بالتربية والتعليم: ليست الثقافة والتربية بالمجالين المتوازيين، ولكنهما متداخلان وعلاقتهما تبادلية؛ وبالتالي فإن تبادل إحداهما تنعكس بالضرورة على الأخرى، وإذا كانت التربية هي المجال الأمثل لنقل الثقافة القومية فإنه يجدر باللجان الوصية على البرامج التعليمية أن تتبع عن كثب كل ما جد من جديد على صعيد الثقافة المعاصرة لجعل المتعلم أكثر إقبالا و تشويقا، فالتعليم الناجع هو الذي يترك آثاره

وبصماته الوظيفية في ثقافة الطفل. "والثقافة هامة جدا بالنسبة للعملية التربوية ؛ إذ من المعروف أن العملية التربوية تقوم على دعامتين أساسيتين:[11]

1. الطفل بمكوناته البشرية.
2. الحياة الاجتماعية للمجتمع الذي يولد فيه الطفل الإنساني على أساس النموذج السائد فيها.

إن مراعاة الميولات والخيارات الفكرية المناسبة للطفل، وتثقيفه دون مساس لا بأحاسيسه ولا بشخصه يكون له بالغ الأثر على مستقبله وتنشئته، "ومن الواضح أن تحديد هذه القيم لا يتم عن طريق القراءة التي يتلقاها الطفل أو التربية التي يطبقها عليه الأولياء والمربون في المدرسة فقط، وإنما لهذه القيم تشعبات مختلفة لها اتصال مع ما يشاهده في التلفزة أو يسمعه في الإذاعة أو يعيشه في بيئته"[12].

هذا وتتصف الثقافة بمجموعة من الصفات منها:[13]

1. أن الثقافة إنسانية أي خاصة بالإنسان وحده دون سائر الحيوانات الأخرى.
2. أن الثقافة مكتسبة؛ أي متعلمة وليست موروثة بيولوجيا مثل الطول والقصر ولون العينين الخ ، ولذلك تقيم الأمم المدارس والمعاهد لتعليم أبنائها ثقافتها .
3. أن الثقافة قابلة للانتشار بواسطة التعليم، ولها وظيفة هامة في عملية النقل الثقافي، ولذلك تجب العناية في التعليم بإتقان اللغة القومية؛ لأنها وسيلة تعلم الثقافة القومية والاطلاع عليها ونشرها.
4. الثقافة متغيرة؛ لأنها في نمو مستمر، وتغير دائم وبالتالي فهي ليست ثابتة ومن هنا ينبغي تغيير المناهج والكتب وطرق التعليم من وقت لآخر.
5. الثقافة مشبعة لحاجات الإنسان؛ لأنها حصيلة خبرة الأجيال السابقة (روحيا وماديا، موسيقيا، أدبيا، فنيا ، علميا ، دينيا...الخ).
6. الثقافة هي همزة الوصل بين الفرد والجماعة.

وعليه فإن مرحلة الطفولة مرحلة حساسة ومهمة، وهي تختلف عن بقية المراحل؛ إذ هي أساس مراحل الحياة؛ حيث تتفتق فيها مواهب الإنسان وتبرز مؤهلاته، وتنمو مداركه،

وتظهر مشاعره، وتتضح إحساساته، وتقوى استعداداته، وتتجاوب قابليته مع الحياة إمّا سلبا أو إيجابا، وتتحدد ميولاته واتجاهاته نحو الخير أو الشر، وتنفرد فيها شخصيته، وتتضح ثقافته فعلى الجهات الوصية أن تعرف أهمية هذه المرحلة وتهيئ لها من الظروف والوسائل ما أمكنها، حتى يجني المجتمع أو الأمة أجيالا نافعة تعم فائدتها على المجتمع خاصة والإنسانية عامة.

فعلى المهتمين بتنشئة الأفراد وتكوين المجتمعات الاعتناء بميدان التعليم؛ لأن مردوده عظيم، وبالتالي فالمدرسة مسؤولة عن تخريج المواطنين الأكفاء، الذين سيكونون دعائم وركائز المجتمع القوي "فليس من مهمة المدرسة فقط خدمة المجتمع من خلال تخريج أفراد أسوياء وفاعلين، بل دورها الريادي يتلخص في بناء شخصية الفرد بما يتماشى وطبيعة المجتمع وتطلعات الحضارة، كما يتجلى دورها في تطبيق مهامها التثقيفية العلمية، وتنمية القدرة لدى الفرد على بناء ذاته، والتكيف مع ما تفرضه الحياة المعاصرة"[14].

ويقصد بذلك الجزء الخاص من ثقافة المجتمع والذي يميز فئة ما عن فئة أخرى، فمثلا يمكن اعتبار المعلمين بما يملكون من معارف ومهارات وجوانب وجدانية وبما يقام بينهم من تفاعل وعلاقات متعددة أصحاب ثقافة خاصة هي ثقافة المعلمين في مجتمع ما، ومثلهم الأطباء والمهندسين الخ...[15]

سادسا– وظائف الأسرة في العملية التربوية: تعرف الأسرة بأنها البيئة الطبيعية لنشوء الأطفال وتربيتهم، وتزويدهم بالعوامل النفسية والثقافية اللازمة لنموهم وهي الخلية الأساسية المعنية برعايتهم، والتي تمثل عنصرا هاما، وحاجة ملحة لهم ليعيشوا حياة طبيعية؛ وعلى هذا الأساس فإنها تلعب دورا هاما في تشكيل شخصية الفرد، وتحدد مسار حياته. فيها يتعلم معظم المظاهر الثقافية كالعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة وعن طريقها ينقل المجتمع هذه المظاهر من جيل إلى جيل ولتحقيق النمو السليم وتكوين شخصية متسقة، يجب أن ينشأ الطفل في بيئة أسرية يسودها جو من السعادة والمحبة والتفاهم.[16]

فالأسرة ليست فقط المكان العاطفي الذي يحمل الأمان الضروري ويسمح للطفل بالتفتح النفسي، وإنما هي بيئة اجتماعية أو اجتماعية ثقافية يتقاطع داخلها عدد من العلاقات والأفعال؛ فالطفل الفرد يكتشف متعة ومصاعب الاحتكاك بالآخر وبالجماعة؛ وبالتالي يكتشف الضغوطات والممنوعات، ويريد من علاقاته بالآخر تحديد وتوسعة الناحية الذاتية اقتداء بالآخر، في حين يكتشف في أسرته حب المنافسة والتعاضد والتعاون والأخلاق الحميدة وغيرها، وعليه يحاول إدخال بعض نظم القيم الخاصة بطبقته الاجتماعية الأسرية على الآخر.[17]

وعلى الرغم من اختلاف صورة الأسرة، واختلاف دورها في تنشئة الأفراد، ومساهمتها في بناء المجتمعات إلاّ أنها تسعى للمحافظة على استمراريتها عبر مختلف العصور.

وعليه تقوم الأسرة داخل المجتمع بمجموعة من الوظائف نذكر منها:[18]

أ. **الوظيفة البيولوجية:** فالأسرة هي النظام الاجتماعي الذي ارتضاه كل مجتمع من أجل تزويده بالأعضاء الجدد ولذلك فالأسرة هي التي تحفظ المجتمع من الانقراض والفناء، فاستمرار العضوية الاجتماعية مرهون باستمرار بقاء الأسرة.

ب. **الوظيفة التربوية:** ظلت الوظيفة التربوية مع الأسرة مستمرة في جميع الثقافات حيث شاركتها فيها عدة مؤسسات اجتماعية أخرى كالمدرسة والأندية الرياضية والاجتماعية والثقافية، السينما والمسرح، والراديو، والتلفزيون، والمكتبات العامة، المساجد ودور العبادة.

ج. **الوظيفة الاجتماعية والنفسية:** ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1. الحاجة إلى حنان وعطف المحيطين به بحيث يشعر أنه محبوب من غيره وأن هناك من يستحق حبه وعطفه.
2. الحاجة إلى الانتماء إلى جماعة معينة تقبله عضوا فيها بحيث لا يشعر بأنه وحيدا.
3. الحاجة إلى الأمن، ومعناها أن يشعر الطفل أنه بعيد عن الخطر.

4. الحاجة إلى الحرية، وتتمثل في توفير فرص اللعب للطفل وعدم تقييد حريته بطريقة تعسفية.

د. **الوظيفة التشريعية والقضائية:** والأسرة هي التي ترسم لأفرادها الحدود في علاقاتهم الداخلية والخارجية؛ حيث يتعرف هؤلاء الأفراد على الحقوق والواجبات، والقوانين والعادات الاجتماعية، والعرف، والتقاليد قبل أن يذهبوا إلى المدارس.

ه. **الوظيفة الدينية:** الأسرة هي التي تقوم بوضع الأسس الأولى للعاطفة الدينية عند الصغار وتطبعهم بطابع ديني معين.

وبالتالي لا يمكن للأسرة لوحدها القيام بهذه الوظائف على الوجه المطلوب؛ إذ كثيرا ما تخفق في تحقيقها ما لم تساندها مؤسسات نظامية أخرى وعلى رأسها المدرسة.

سابعا- أثر المدرسة في تربية المجتمع: لقد أدركت الدول الراقية أهمية المدرسة، فأخذت تهتم برفع شأنها ليزداد بذلك أثرها في رفع شأن المجتمع، والحقيقة التي لا ريب فيها أن بين المدرسة والمجتمع في كل زمان ومكان ارتباطا وثيقا وتفاعلا شديدا؛ فالمجتمع إذا كان منتظما وتحسنت ظروفه الاقتصادية وارتفع مستواه الثقافي لا يلبث أن ينظم مدارسه ويدخل عليها من الإصلاح ما يتلاءم مع ظروفه وأحواله، وقس على ذلك المدرسة التي إذا استقام أمرها وارتفع شأنها لا تلبث أن ينعكس رقيها على المجتمع فتساعده على بلوغ أهدافه وتحقيق أمانيه.[19]

فالمدرسة هي المؤسسة المسؤولة عن تطور المجتمع وتقدمه في شتى الميادين لتحقيق الأهداف العامة التي تحددها الدولة؛ فتكون بذلك خادمة لسياساتها المختلفة.

ولما كانت المدرسة هي المكان الذي يقضي فيه الطالب جزءا كبيرا من وقته وخاصة في بداية الطفولة، فقد أولاها رجال التربية العناية القصوى، فكانت أول مؤسسة اجتماعية، وصورة الحياة الجماعية حيث تتركز فيها جميع الوسائل التي تهيئ الطفل للمشاركة في ميراث الجنس واستخدام قواه الخاصة لتحقيق الغايات الاجتماعية.[20] لذلك كانت المدرسة ولا تزال أحد الوسائل الهامة والمهمة في خدمة ثقافة أمة ما في ميادينها الثلاثة:

أ. **فنون اللسان:** التحادث، الرسم، الكتابة، الإملاء، القراءة، معرفة السمع والنظر، والمشاهدة.

ب. **العلوم:** الرياضيات، العلوم الطبيعية: فيزياء، كيمياء، بيولوجيا، علوم: اجتماعية: جغرافيا، تاريخ، تعاليم مدنية.

ج. **المشاركة الفردية الاجتماعية:** تعبير شخصي خلاق، فنون وحرف، شعر، اختراع، تقنية، ميكانيك، قدرات خاصة، تعاون وإدارة اجتماعية، تقدير جمالي، أخلاقيات وروحانيات.[21]

لهذا كانت المدرسة هي الحلقة الثانية في تطوير الطفل فكريا واجتماعيا وتساعده على الاندماج في المجتمع الكبير بسلام؛ فهي على هذا الأساس حلقة متوسطة بين المنزل والأسرة، والمجتمع.

خاتمة: لقد بات من الضروري العمل على تأصيل الثقافة الإسلامية العربية لدى الأجيال الناشئة من خلال نسق تعليمي يراعى فيه كلّ مكونات هذه الثقافة وخصائصها، من خلال إدخال مفاهيم لافتة للانتباه تمثّل هذه الثقافة، وترتبط بواقع المتعلّم وتطلّعاته، كما يجب أن تخضع ثقافة الطّفل إلى دراسة خاصّة تلمّ بجميع خصوصيّات هذه المرحلة وحاجيّاتها؛ فاختيار المحتوى الثّقافيّ ينبني على ما يناسب قدرات المتعلّم واهتمامه، من خلال وضع إستراتيجية محكمة ومضبوطة تنمّي ثقافة الطّفل.

قائمة المراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، المجلد الأول، بيروت ، لبنان، دت.

2- أحمد أبو هلال وآخرون، المرجع في مبادئ التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1994.

3- أحمد أبو هلال، المرجع في مبادئ التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1994.

4- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم عصر العولمة، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2004.

5- رابح تركي، أصول التربية والتعليم –لطلبة الجامعات والمعلمين والمفتشين والمشتغلين بالتربية والتعليم في مختلف المراحل التعليمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990.

6- سعيد محمد السعيد وآخرون، برامج التربية الخاصة ومناهجها –بين الفكر والتطبيق والتطوير–، عالم الكتب نشر توزيع طباعة، ط1، القاهرة، 2006.

7- سهير محمد حسن، دعاء عبد الله أحمد، التحليل الاجتماعي لأغراض الخدمة المكتبية، العريش، مصر، 2009.

8- الطيب الفقيه أحمد، أدب الأطفال، دار البستان للنشر، تونس، ط1، 2003.

9- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1979.

10- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994.

11- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

12- منى فياض، الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب.

13- يوسف القرضاوي، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار الكتب المصرية، ط3، القاهرة، 2009.

14- R.GALISSON ET D.COSTE, Dictionnaire de didactique des langues, Hachette, Paris, 1976.

15- Azzedine Lamamra, guide pratique de pédagogie (générale, appliquée, méthode), 1édition, 3 trimestre, 1997 , Algérie.

الهوامش:

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، المجلد الأول، بيروت ، لبنان، د.، مادة (ث ق ف).

[2]– سورة البقرة، آ191.

[3]– سورة الممتحنة، آ2.

[4] – R.GALISSON ET D.COSTE, Dictionnaire de didactique des langues, Hachette, Paris, 1976, p136.

[5]– مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1979، ص85.

[6]– إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم عصر العولمة، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2004، ص67.

[7]– سهير محمد حسن، دعاء عبد الله أحمد، التحليل الاجتماعي لأغراض الخدمة المكتبية، العريش، مصر، 2009، ص04، 05.

[8]– م ن، ص6، 7.

[9]– يوسف القرضاوي، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار الكتب المصرية، ط3، القاهرة، 2009، ص17 وما بعدها.

[10]– م ن، ص25 وما بعدها.

[11]– رابح تركي، أصول التربية والتعليم –لطلبة الجامعات والمعلمين والمفتشين والمشتغلين بالتربية والتعليم في مختلف المراحل التعليمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990، ص323.

[12]– محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994، ص10.

[13]– رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ص324.

[14] –Azzedine Lamamra, guide pratique de pédagogie (générale, appliquée, méthode), 1édition, 3 trimestre, 1997 , Algérie, p 12.

[15]– سعيد محمد السعيد وآخرون، برامج التربية الخاصة ومناهجها –بين الفكر والتطبيق والتطوير–، عالم الكتب نشر توزيع طباعة، ط1، القاهرة، 2006، ص96.

[16]– الطيب الفقيه أحمد، أدب الأطفال، دار البستان للنشر، تونس، ط1، 2003، ص21.

[17]– منى فياض، الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص97، 98.

[18]– رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ص171، 173.

[19]– م ن، ص45.

[20]– أحمد أبو هلال، المرجع في مبادئ التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1994، ص373.

[21]– منى فياض، الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، ص138.